Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرى أن الدارس الناقد ، يستطيع – من خلال التذوق الفني – أن يصل إلى حقائق في مثل قوة الحقائق التاريخية ، عن أحداث حياة مبدعه . وظروف عصره . وتقلباتِ أيامه .

أما أنا فأرى أن العمل الأدبي ، عالم مستقل له طبيعته الخاصة . وكل ما فيه من أحداث وأفكار ووقائع فهي خاصة به وبطبيعته الفنية . ولا علاقة لها بالعالم الخارجي ، حتّى ولو كانت بعض عناصرها من جزئيات هذا العالم الخارجي ، لأن الأديب أو الشاعر يحور في الوقائع والأفكار والأحداث ، ويمزج بينها . ويفرق المجتمع ، أو يجمع المتناقض . وأحياناً يبث في عمله الأدبي الأشياء التي حرم منها وكان يتمنى أن يصادفها في الحياة . وأحياناً يهرب من الأحداث التي تشبه أحداث حياته ، حتى لا يعري نفسه أمام الناس . حتى الأديب الذي يحب تعرية نفسه أمام قرائه ، لا يقدم أحداث حياته في عمله الأدبي ، كما هي .وإنما يحور فيها ويزين وينمق لتخرج بالصورة التي ترضيه هو ، لا بالصورة التي وقعت .

ولهذا لا أظن أن هذه الأشياء التي اهتدى إليها الأستاذ شاكر – من خلال تذوقه لشعر المتنبي – ترقى إلى درجة الحقائق التاريخية . لأن وقائع التاريخ وأحداثه وسير الأدباء والمفكرين لها طرق خاصة في إثباتها وتمحيصها ومعرفتها . وليس من بين هذه الطرق ، التذوق الفني والأدبي لشعر الشعراء وأدب الأدباء .

وعيب هذا المنهج الذي يتكئ على التذوق الفني ، لاكتشاف الحقائق والأحداث ، أنه يفتح الباب على مصراعيه ، لاختلاف الناس حول الواقعة الواحدة ، والحدث الواحد والفكرة الواحدة . دون أن يكون عندنا معيار موضوعي للوصول إلى الحقيقة ، كما في مناهج التاريخ ، لأن الأمر – أولاً وأخيراً – مبني على التذوق الفني ، وكل واحد له ذوق خاص وطبيعة متميزة ، ومهما كانت هناك من أسس موضوعية لضبط التذوق الفني ، فسيبقى المجال دائماً مفتوحاً للمسة ذاتية .

ولنضرب مثلاً تطبيقياً من كتاب الأستاذ شاكر نوضح به هذه المناقشات النظرية التي طالت وامتدت .

الأستاذ شاكر يريد ـ مثلاً ـ أن يحدد موعد زواج المتنبي من خلال تذوقه لشعره : فتأمل معي كيف فعل ذلك . ولنترك له المجال ليحدثنا بأسلوبه هو عن طريقة هذا التحديد : يقول :

« وكان المتنبي لسنته تلك ، سنة ٣٢٣ عزباً لا يأوي إلى سكن من النساء ،